الدبلوماسية اليابانية تجاه الصين وكوريا قبل عصر إيدو

أ.د.محمود عبد الواحد محمود

أفراح محمد علي

كلية الآداب / جامعة بغداد

الدبلوماسية اليابانية تجاه الصين وكوريا قبل عصر إيدو

أ.د.محمود عبد الواحد محمود

أفراح محمد علي

المقدمة:

كانت للصين تأثير كبير على اليابان في جوانب عدة، ثقافية وحضارية ودينية واقتصادية في هذه الفترة. وكانت الصين بالنسبة لليابان مصدراً ثرياً تستلهم منها ثقافتها وتحاول محاكاتها في أسلوب الحكم. وقد اكتسب اليابانيون الكثير من المهارات والحرف الصينية.

كانت الصين لأكثر من ألفي عام، حتى ضعف وانحلال سلالة كنغ Qing[١] (١٦٤٤-١٩١١) وانكشافها خلال حرب الأفيون الأولى Opium War[٢](١٨٣٩-١٨٤٢) وتبعاتها المؤلمة، بالنسبة إلى اليابان، كما كانت للبلدان المجاورة الأخرى، مصدراً وافراً للحضارة المتطورة والتقدم المؤسساتي والتقني. طوَّر اليابانيون حضارتهم المتميزة الخاصة بهم ضمن أرخبيل الجزر اليابانية،[٣] لأنَّ اليابان لم تكن في وقت من الأوقات مجرد نسخة مصغرة من الصين[٤].

كانت الحضارة اليابانية حتى القرن التاسع عشر تتطور من خلال التغيير لعناصر الحضارة الصينية بالاتصالات الرسمية وغير الرسمية، إما مباشرة أو عن طريق شبه الجزيرة الكورية[٥]. ولولا النور المشع لفانوس الحضارة الصينية، لبقي اليابانيون محرومين من اللغة المكتوبة، والمدونات القانونية والمؤسسات السياسية الفعالة، وتكنولوجيا الفن والزراعة، والعلوم الدينية المتقدمة، والفلسفة، والأخلاق.

لم تكن العلاقات الطويلة بين الصين واليابان بالضرورة ثابتة، أو منتظمة، أو متساوية، أو متبادلة. فبالمقارنة مع كوريا، إذ القرب الجغرافي ترك البلد مفتوحاً أمام التأثيرات الصينية المستمرة بلا هوادة تقريباً، كانت اليابان بعيدة بما فيه الكفاية عن

القارة، إذ يمكنها تنظيم درجة التأثير ونسبته، على الأقل في العلاقات الرسمية. وكانت هناك فترات طويلة عدَّ اليابانيون خلالها أن الأوضاع في الصين فوضوية أكثر من المسموح به، لتحافظ على العلاقات الرسمية معها، من أجل الاستقرار السياسي في اليابان، ومُنع الرهبان والعلماء والتجار من الإبحار إلى الصين(٦). وخلال هذين الألفيتين – في فترات الفتوحات البربرية واضمحلال السلالات الحاكمة، فضلاً عن فترات ازدهار الإمبراطورية – حافظ الصينيون على قناعة راسخة بتفوق حضارتهم ومركزيتها. فبالنسبة للحكام والمفكرين الصينيين فإن سلطانهم هو "**البلد المركزي**" الذي يمسك إمبراطوره بتفويض إلهي بحكم "**كل من تحت السماء**"، لذا كان لزاماً على الأطراف أن يقدموا الهدايا وفروض الطاعة، وأن تكون لهم يد في الحضارة الصينية(٧). وإجمالاً، كانت النخبة الصينية غير عابئة وتنظر باستصغار إلى اليابانيين. طالما كانت الصين تحتل مكانة أسمى بكثير في أعين الحكام والمفكرين اليابانيين مما كانت اليابان في الحلقات الرسمية الصينية(٨).

لم يكن اليابانيون متلقين سلبيين. فمنذ العهود الأولى لعلاقتهم مع الصين، سعى الحكام اليابانيون إلى تقليل حدة أو رفض المزاعم الصينية بالتفوق السياسي والحضاري. ففي تعاملاتهم الدبلوماسية مع الصين، كانوا يؤكدون على مساواة السيادة اليابانية (تينو Tenno)(٩) بالإمبراطور الصيني وقاوموا المبدأ الدبلوماسي الصيني الذي يذهب إلى أن العلاقات الدبلوماسية تعني ضمناً حالة الخضوع لليابان(١٠). وكان اليابانيون مستعدين، في بعض الأحيان، لمنازعة السلالات الحاكمة الصينية على السلطة في شبه الجزيرة الكورية. وقاموا بإنتاج رسوم وكتب يتفوق بها اليابانيون على أساتذتهم الصينيين في مهاراتهم الخاصة، أو مثلما احتج الباحثون في مركز التعليم الوطني (كوكوغاكو Kokugaku)(١١) في القرن الثامن عشر، بأن التقاليد الحضارية اليابانية كانت أسمى من نظيراتها الصينية(١٢). وكان أحد أهم العوامل التي ساهمت في النهضة اليابانية هو التوتر بين الإدراك بوجود دين حضاري ثقيل تجاه الصين، وبين تأكيد تقليد حضاري ياباني حيوي وكامل الإدراك.

استمرت النخبة اليابانية على الرغم من المقاطعات والمشادات والمحاباة التي كانت في صميم العلاقة، طوال تاريخها قبل القرن التاسع عشر بالاعتماد بشدة على الصين في جميع مجالات الحضارة. إلا أنَّ عامة الشعب في اليابان لم يكن لهم احتكاك مباشر مع الصين، فيما عدا بعض مغامرات التجارة أو القرصنة بين الحين والآخر، وحتى قيام اليابان في أواخر القرن التاسع عشر، بتحويل نفسها، تحت ضغط الدول الغربية، إلى دولة قومية حديثة، عند ذاك بدأ بعض الصينيين بالاعتراف بإمكانية التعلم من اليابان أو بالاعتقاد بوجود خطر حقيقي على الصين من النهضة اليابانية الاقتصادية والعسكرية(١٣).

يبدو أن التاريخ المضطرب للعلاقات بين اليابان وشبه الجزيرة الكورية بدأ عندما اتصلت اليابان باليابسة أو أصبحت بالكاد منفصلة. فمن الواضح أنه منذ ما لا يقل عن ١٠,٠٠٠ سنة، جاء مختلف الأقوام عبر شبه الجزيرة الكورية إلى اليابان، ليرافقهم مهاجرون آخرون قادمون من الجنوب وآخرين قادمون من سيبيريا. كانت هناك علاقات خلال عهد سلالة هان (Han)(١٤) الحاكمة في الصين (٢٠٦ ق. م – ٢٢٠ م)، وثيقة بين جنوب اليابان وجنوب كوريا ومستعمرة ليلانغ Lelang الصينية الواقعة شمالي كوريا(١٥). ووفقاً لإحدى النظريات، قام أقوام يميلون للقتال، يركبون الخيل، بالهجرة عبر شبه الجزيرة الكورية إلى اليابان في حوالي القرن الثالث أو الرابع الميلادي(١٦). ويعتقد البعض أن أقوام الياماتو(Yamato) اليابانيون قد حافظوا على موطئ قدم في جنوب شرق كوريا، في المنطقة المعروفة في السجلات اليابانية باسم ميمانا Mimana (في الروايات الكورية تعرف بإحدى ولايات كايا Kaya). ومن المتفق عليه بشكل عام أنه كانت هناك علاقات وثيقة بين هذه المنطقة وبين ياماتو(١٧). وكانت هناك علاقات وثيقة بين بلاط ياماتو (القرن الرابع من عصر القلاع – منتصف القرن السابع من عصر القلاع)، وبين ولاية بيكجي Paekche، الواقعة جنوب غرب كوريا، التي أرسلت مبعوثين للتبشير بالبوذية(١٨) في اليابان في القرن السادس. أرسل بلاط ياماتو في العام ٦٦٣، أسطولاً لإسناد بيكجي ضد سلالة تانغ Tang الصينية (٦١٨–٩٠٧) ، إلا أنَّ

هذه القوة هزمتها قوات تانغ البحرية. وعندما قام ائتلاف تانغ الصين ومملكة سيلا Silla في جنوب شرق كوريا بدحر بيكجي ومملكة كوگوريو Koguryo الشمالية، تدفقت إلى اليابان دفعة كبيرة من اللاجئين المثقفين من هاتين المملكتين الكوريتين المهزومتين[١٩]. وهذا يفسر القفزات الحضارية الاستثنائية التي حدثت في اليابان في النصف الثاني من القرن السابع. وخلال عهد نارا Nara[٢٠](٧١٠-٧٩٤) وأول قرنين من عهد هيان Heian[٢١](٧٩٤-١١٨٥)، كانت مملكة سيلا القوة الملاحية المهيمنة على البحر الأصفر Sea Yellow [٢٢] ومضيق تسوشيما Tsushima[٢٣]، وقام تجار سيلا بنقل كل من الرهبان الكوريين واليابانيين، الذين مارسوا دوراً مهماً مع نظرائهم الصينيين، في تقديم المزيد من وجوه الحضارة الصينية إلى اليابان[٢٤].

كانت أول بعثة تجارية موثقة في السجلات الكورية خلال عهد الملك منجونك Munjong[٢٥](١٠١٩-١٠٤٦/١٠٨٣-١٠٨٣) [٢٦]، عندما طلب ٤٢ يابانياً في صيف العام ١٠٧٣، الإذن "**لتقديم**" الهدايا، وطلب ٣٣ فرداً من جزيرة إيكي Iki الواقعة في تسوشيما في اليابان، الإذن "**لعرض**" البضائع على ولي العهد الكوري. ومُنِحت الإذن لكلا المجموعتين للذهاب إلى العاصمة، وبذلك مارسوا التجارة بلغة البعثات الرافدة. التمس منجونك في سنوات تردي صحته من كل من اليابان والصين أن يبعثوا الأطباء، وأدَّى ذلك لفترة وجيزة إلى موقف أكثر انفتاحاً تجاه التجار اليابانيين. مع ذلك كان هناك تبادل رسمي محدود للبعثات خلال القرن الثاني عشر[٢٧].

جاءت فترة من العلاقات الطيبة بعد مدة طويلة من الفتور بين البلاط الكوري ومؤسسي شوگونية كاماكورا Kamakura Shogunate[٢٨](١١٩٢-١٣٣٣). ألا أن مرحلة النوايا الطيبة تصدعت منذ عام ١٢٢٣، عندما قام القراصنة اليابانيون (واكو) Wako[٢٩] من كيوشو Kyushu[٣٠] بمهاجمة الساحل الجنوبي لكوريا، وهذا يعد أول غزو على يد القراصنة اليابانيين (واكو) لكوريا[٣١]. استمرت هذه الغزوات إلى أن بدأت القوات المغولية بالتحشد في كوريا في حملاتهم لغزو اليابان في العامين ١٢٧٤

و ١٢٨١[٣٢]. وجاءت بعد ذلك فترة عزلة لكلا الدولتين دامت حتى عام ١٣٥٠، عندما اجتاح واكو كوريا وحطموا اقتصادها لما يزيد على النصف قرن (١٣٥٠-١٤٠٨)[٣٣].

تمت السيطرة أخيراً على غزوات واكو على يد تشو موسون Ch'oe Mu-son (توفي ١٣٩٥)، الذي تعلم تصنيع البارود والمدافع، وكذلك تشو يونك Ch'oe Yong (١٣١٦-١٣٨٨)، الذي كوّن القوة البحرية الكورية، وبواسطة نظام الإشارات الدخان في النهار والنار في الليل، الذي استخدم في جميع أنحاء البلاد للتحذير من غارات واكو[٣٤]. أبحر في بداية خريف عام ١٣٨٠، أسطول من مراكب متنوعة لواكو الياباني يقدر حجمه بحوالي (٣٠٠-٥٠٠ سفينة) إلى مصب نهر كوم Kum[٣٥]. بدأ نظام إشارات المنارة الكوري يرمش محذراً طوال الطريق إلى العاصمة وتم الإيعاز إلى نا سي Na Se (١٣٢٠-١٣٩٧) ليبحر ويأخذ المدافع الجديدة على متن السفن. وتم تدمير الأسطول الياباني الأكبر بفارق شاسع على يد الأسطول الكوري الصغير[٣٦]. وبذلك انتقلت المبادرة البحرية إلى الكوريين، وبدأوا يستعيدون الجزر التي ظلت بيد اليابانيين لمدة طويلة. لجأت كوريا إلى الدبلوماسية، ووجدت أن التعامل المباشر مع قادة غرب اليابان أكثر فاعلية من أجل إحراز تعاونهم في كبح واكو المتمركزين في مناطق نفوذهم. وتبادل الأسرى الكوريين المعادين بالهدايا، ووطّنَ القراصنة الذين كانوا يرغبون بالاستسلام في أراضٍ زراعية في كوريا[٣٧].

كان لأحد القادة الكوريين الذين قاتلوا الواكو يي سونك كي Yi Song-Gye[٣٨](١٣٣٥-١٤٠٨)، والذي أعانته الشهرة والدعم الذي حاز عليهما في هذه الحملات في تأسيس سلالة يي (Yi Dynasty) [٣٩] في العام ١٣٩٢. ووضعت السفن الحربية الكورية التي طوّرت في عهد سلالات يي الأولى، حداً لهجمات القرصنة اليابانية فيما عدا بعض الغزوات المتفرقة، وبعد ذلك سُمِحَ ببعض التجارة مع اليابان[٤٠].

بقيام سلالة يي في كوريا ونهاية الحرب الأهلية المطولة (١٣٩٢) في اليابان بتوحيد البلاط الشمالي والجنوبي، وخلال الخمسين سنة التالية

اتسم حكم ثلاثة من أربعة من ملوك يي بالديناميكية والقوة، واستمرت كوريا بتقوية دفاعاتها الساحلية، وبالوقت نفسه مارست الدبلوماسية وشجعت على التجارة. ووجَّه الكوريون عناية خاصة إلى تسوشيما، التي اتسمت بوضع خاص كونها تابع رافد لكوريا (منذ أواخر عهد كوريو ٩٣٥-١٣٩٢)[٤١] وجزء من الجسم السياسي الياباني، إلى أن قُطِعت روابطها مع كوريا بعد إصلاحات[٤٢] ميجي في اليابان[٤٣].

تبنت عائلة شوگونية مورماتشي Shogunate Muromach[٤٤](١٣٣٨-١٥٧٣)، التي قام مؤسسها تاكاواجي أشيكاجا Takaugi Ashikaga[٤٥](١٣٠٥-١٣٥٨)، بالانقلاب على شوگونية كاماكورا عام ١٣٣٣، ومن ثم قام بإبعاد حليفه السابق الإمبراطور كو دايكو Go-Daigo[٤٦](١٢٨٨-١٣٣٩/١٣١٨-١٣٣٩)، لإقامة نظام محاربين، سياسة ايجابية بشكل عام تجاه العلاقات الدبلوماسية والثقافية والتجارية مع الصين. وهذا الاهتمام قوبل بالمثل بنحو جزئي من الأباطرة الأوائل من سلالة مينغ Ming[٤٧](١٣٦٨- ١٦٤٤) [٤٨].

شجع تادايوشي أشيكاجا Tadayoshi Ashikaga في عام ١٣٤١، الأخ الأصغر القوي لتاكاواجي، على إرسال بعثة تجارية لجمع الأموال، لبناء معبد زن تينريوجيZen Tenryuji، إلا أن العلاقات مع الصين أوصلها إلى ذروتها الشوگون الثالث القوي يوشيميتسو أشيكاجا Yoshimitsu Ashikaga[٤٩](١٣٥٨-١٣٦٨/١٤٠٨-١٣٩٤)[٥٠].

حاز يوشيميتسو على تأييد أباطرة مينغ عن طريق الحد من فعاليات قطاع الطرق أو "**القراصنة اليابانيين**" واكو، الذين استشروا في المياه الساحلية لشرق آسيا. ولعلمه بأن العطايا المرسلة إلى الصين دائماً يتم مقابلتها بهدايا أكثر سخاءً من الأباطرة الصينيين، ولاعتقاد يوشيميتسو بأن الهالة الإمبراطورية الصينية ستزيد من هيبة الإدارة الشوگونية، لذا أرسل الراهب سو Soa مع تاجر من هاكاتا Hakata اسمه كويزومي Koizumi، ليطلبا إقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع

الصين[٥١]. وكان يوشيميتسو مراعياً لمشاعر الآخرين بنحوٍ مناسب في أسلوبه، واستجاب الإمبراطور الصيني له بنحوٍ ايجابي. واعترف البلاط الصيني بالشوگون على أنه "**ملك اليابان**" (نيهون كوكو Nihon Kokuo)، الذي قام باستخدام هذا اللقب الممنوح في مخاطباته الدبلوماسية مع البلاط الصيني[٥٢]. وسُمِح للمراكب الحاملة للهدايا بدخول الموانئ الصينية للتجارة. ولغرض تمييز هذه البعثات اليابانية الرسمية عن محاولات القراصنة واكو، أعطت السلطات الصينية للشوگونية مجموعة من البطاقات. كانت المراكب التي تحمل البطاقات المناظرة لتلك التي تحتفظ السلطات الصينية بها هي فقط التي يسمح لها بالمتاجرة[٥٣].

أرسل يوشيميتسو أول سفارة بموجب هذا الترتيب في عام ١٤٠٤، وأرسلت خمس سفارات أخرى بحلول عام ١٤١٠. وبعد تفحص الأوراق الرسمية في ميناء ننكبو Ningbo (Ningpo)[٥٤]، اتجهت البعثات شمالاً إلى بكين لغرض تبادل الهدايا، والمجاملات الدبلوماسية، والمتاجرة بالبضائع[٥٥]. ولأن الصينيين كانوا ينظرون إلى هذه البعثات على أنها سفارات تحمل الهدايا، فإن الخزينة الإمبراطورية أعفتها من جميع التكاليف. كانت البعثات في مقابل النحاس والكبريت والذهب والسيوف والمراوح والستائر وأدوات الورنيش (الصبغ أو الرسم) اليابانية، تهدي العملات النحاسية والغزل الحريري والقطني والأقمشة الحريرية العالية الجودة والخزف الأنيق[٥٦]. كانت الشوگونية تتحكم بحركة التجارة في البداية، بدعوة معابد الزن الكبرى والتجار المفضلين للمشاركة في التجارة. وكان رهبان الزن يتولون المراسلات الدبلوماسية ويتصرفون كمترجمين ومستشارين بشؤون الأوضاع في الصين، وكانوا يقودون البعثات. وحصلت الشوگونية ومعابد الزن من كيوتو، ولاسيما معبدي تينريوجي Tenryuji [٥٧] وشوكوكويجي Shokokyji، على مبالغ طائلة من البعثات الأولى[٥٨].

يعود الفضل بشكل كبير في قيام هذه العلاقة الوثيقة اليابانية غير المعتادة مع الصين إلى يوشيميتسو، وكان دافعه معقدًا. كان هناك خصلة من حب الصين في نسيجه. فقد كان راعياً كريماً لمعابد الزن وضليعاً في الفكر السونغي (الكونفوشيوسية

الجديدة). فما يسمى بالجناح الذهبي (كينكاكوجي Kenkakyji)، الذي بناه كملاذ خاص في التلال الشمالية لكيوتو، كان مزيجاً رائعاً للعناصر الجمالية الصينية والمحلية[٥٩]. وكان لدى يوشيميتسو ولع بجمع الأعمال الفنية الصينية، وكان يحب اللباس الصيني ويقيم مآدب صينية باذخة. وكان أحيانا يقول أن الإمبراطور الصيني زاره في أحلامه[٦٠]. لكن كان هناك الكثير من وراء اهتمام يوشيميتسو من مجرد تملق للأشياء الصينية. كان يستخدم ببراعة مظاهر الأبهة الاحتفالية التي تصاحب إرسال واستقبال البعثات لزيادة الهيبة للشوگونية في تعاملاته مع البلاط الإمبراطوري والدايميو Daimyo[٦١] الأقوياء[٦٢]. علاوة على ذلك، كانت المنافع التجارية لهذه العلاقة مهمة بنحو خاص لشوگونية أشيكاجا، والذين كانت مواردهم العقارية شحيحة. فالبضائع الكمالية القادمة من الصين يمكن أن تباع بربح وفير أو أن تستخدم في الحصول على الدعم السياسي[٦٣]. وتم التداول بنقود مينغ المعدنية (كوبوسن Kobusen[٦٤] وايراكوسن Eirakusen[٦٥])، وهذا ساهم في زيادة النمو التجاري، والذي حاولت الشوگونية فرض الضرائب عليه، لكن ليس بنجاح دائماً. كان يوشيميتسو يعكس لهفة متزايدة للتجارة الخارجية والاحتكاك الثقافي مع الصين من ناحية التجار اليابانيين والدايميو في غرب اليابان ومعابد الزن[٦٦].

إنَّ قبول يوشيميتسو الواقعي بلقب "**ملك اليابان**" عاد عليه باللائمة من يومه ولحد الآن، إذ زعم النقاد من البلاط الإمبراطوري أنَّ يوشيميتسو باستخدامه لتسمية ملك اليابان (**نيهون كوكو**) فأنه بذلك أنتهك الامتيازات الإمبراطورية ووضع اليابان في موضع التابع في علاقتها مع الصين[٦٧]. قطع الشوگون الرابع يوشيموشي أشيكاجا Yoshimochi Ashikaga[٦٨] (١٣٨٦-١٤٢٨/١٣٩٥-١٤٢٣)، العلاقة مع أسرة مينغ على أساس أنها كانت تسيء إلى الشرف الوطني لليابان[٦٩]. وأعيدت البعثات من قبل يوشينوري أشيكاجا Yoshinori Ashikaga[٧٠](١٣٩٤-١٤٢٩/١٤٤١-١٤٤١) في محاولة لتخفيف العبء عن الاقتصاد الشوگوني متزايد الإجهاد. أرسلت اليابان بين ألأعوام (١٤٣٣-١٥٤٧) أحدى عشرة سفارة بما مجموعه

٥٠ مركباً[٧١]. لكن سلطة الشوگونية ضعفت بعد اغتيال يوشينوري عام ١٤٤١، ومعها السلطة المركزية على مهنة التجارة بموجب البطاقات، التي أصبحت في أواخر القرن الخامس عشر تحت سيطرة أسرتي الدايميو أوشي Aushi وهوسوكاوا Hosokawa من غرب اليابان وتجار هاكاتا وتجار ساكاي الذين كانوا يناصرونه[٧٢].

هزمت قوات أوشي في واقعة مسلحة في ننكبو[٧٣] عام ١٥٢٣، منافسيهم من هوسوكاوا، واحتكروا السيطرة على التجارة، التي استمرت حتى انتهاء الأسرة في عام ١٥٥١[٧٤]، أصبحت العلاقة غير مرضية لبلاط مينغ في مراحلها المتأخرة. فعلى الرغم من أن العوائل المحاربة اليابانية كانت تقدم البطاقات الصحيحة، إلا أن من الواضح أنهم لم يكونوا الحكام الذين يمكن للأباطرة الصينيين المحافظة على علاقة تبعية معهم. فقد جاءوا سعياً للتجارة فقط، وخلفت زياراتهم الفوضى[٧٥]. علاوة على ذلك، تراجع الاهتمام القديم لأسرة مينغ منذ أواسط القرن الخامس عشر بالفعاليات البحرية أمام القلق المتزايد من ضغوط المغول على امتداد الجبهة الشمالية البرية من سور الصين العظيم. فما عدا أولئك التجار الصينيين الذين انتفعوا من العلاقة، كان القلة يمكنهم التعبير عن الأسف عندما توقفت السفن الحاملة للعوائد والقادمة من اليابان من المجيء في القرن السادس عشر[٧٦].

كانت نهاية مهنة التجارة بموجب البطاقات بمثابة نهاية حقبة في تطور الحضارة اليابانية. فحضارة عهد موروماتشي كانت تعتمد على التجارة الصينية ورهبان الزن الذين كانوا يمارسونها بنحو فاعل. لكن حتى عند انطلاق آخر بعثة تجارة بموجب البطاقات نحو الصين، كانت هناك آفاق سياسية وثقافية جديدة تنفتح في اليابان. وصل أول الأوربيين في عام ١٥٤٣، من خلال بعض البحارة البرتغاليين، إلى سواحل جزيرة تانيگاشيما[٧٧] Tanegashima[٧٨]. واستهل دخولهم ما يقارب القرن من التفاعل التجاري والديني والثقافي للغرب مع اليابان، مشتتاً على الأقل جزءاً من التركيز بعيداً عن الصين وساحباً اليابان إلى محور دولي أوسع[٧٩].

قام أودا نابوناگا Oda Nabonaga[٨٠](١٥٣٤-١٥٨٢/ ١٥٧١-١٥٨٢)، المحارب الذي قام بالانقلاب على شوگونية موروماتشي، قبل وصول الأوربيين بعام بإعادة فرض درجة من الوحدة والنظام على بلدٍ مبتلى بحربٍ أهلية، والترويج للمسيحية كأجراء مضاد لتأثير البوذية التي ترعاها الدولة، بالاحتفال ببلوغه سن الرشد. فشن الحملات بلا هوادة في اليابان، إلى جانب الانغماس بالتقنية والثقافة الغربية، لم تتح لنبوناگا المجال لتعزيز علاقاته مع الصين[٨١].

كانت لدى تويوتومي هيديوشي Toyotomi Hedyoshi[٨٢](١٥٣٦-١٥٩٨/ ١٥٨٢-١٥٩٨) خطة كبرى للتوسع في شرق آسيا، بل حتى الهند، إلا أن كوريا، كونها تابعة لأسرة مينغ الصينية، رفضت السماح للقوات اليابانية بالتنقل عبر شبه الجزيرة في حملتها ضد الصين. شن هيديوشي عند ذاك غارتين على كوريا، واحدة في العام ١٥٩٢ والثانية في العام ١٥٩٧. الحملة الأولى اجتاحت البلاد بسرعة، لكن في النهاية تم إحباط المحاولتين من خلال تدخل جيوش مينغ الصينية وجهود الوطنيين الكوريين[٨٣].

وصلت العلاقات الدبلوماسية بين اليابان والصين في عهد هيديوشي الذي خلف نابوناگا، إلى أسوأ مرحلة. قام هيديوشي في عام ١٥٩٢، مدفوعاً بخيبة أمله من الرفض الكوري لتقديم الضرائب إلى اليابان والسماح بمرور القوات والسفن اليابانية لمهاجمة الصين، بإرسال جيش مؤلف من ١٥٠ محارب إلى كوريا[٨٤]. وكان هدفه أن يجعل نفسه سيداً على شرق آسيا من خلال إخضاع كوريا وتدمير أسرة مينغ. وتعكس خطة الهجوم لدى هيديوشي، لكنها كانت أكثر من مجرد حلم عبثي. فمن خلال التوسع في حملاته إلى باقي كوريا كان يأمل بأن يشتت طاقات المحاربين عن معارضة سياساته في اليابان، وأن يوفر غنائم لمؤيديه، وأن يخلق فرص تجارية للتجار، الذين كان يدعمهم ومن ثم يفرض عليهم ضرائب باهظة على المزايا التي يتمتعون بها[٨٥].

كان قادة هيديوشي مرغمين على الدخول في مفاوضات السلام المعقودة بين اليابان والصينيين، وذلك لمواجهة المعارضة الشديدة للقوات الكورية وجيوش مينغ

المرسلة لمساندة تابعهم المحاصر (كوريا) في عام ١٥٩٦[٨٦]. طرح هيديوشي سبعة مطالب لمفاوضي مينغ، بما فيها التخلي عن أربعة مواقع في جنوب كوريا لصالح اليابان، وإعادة تفعيل التجارة بموجب البطاقات مع أسرة مينغ، وإرسال واحدة من أميرات أسرة مينغ لتصبح خليلة لإمبراطور اليابان، وإرسال الأمراء والوزراء الكوريين كرهائن[٨٧]. تجاهلت حكومة مينغ مطالب هيديوشي وكان ردها تعزيز علاقة التبعية التقليدية مع كوريا. احضر احد مبعوثي مينغ وثيقة تضفي على هيديوشي لقب "**ملك اليابان**" بشرط أن يتجاهل المطالب السبعة. أثار ذلك غيظ هيديوشي فأوعز إلى جيوشه بأن تستأنف القتال في كوريا. كان أملهم ضعيفاً في إسقاط مينغ لكنهم كانوا يقاتلون للسيطرة على الأرض في شبه الجزيرة الكورية باستغلالها كغنائم للمقاتلين اليابانيين، الذين لم تسنح لهم الفرصة حتى ذلك الحين لاستعراض قدراتهم[٨٨].

أنهت وفاة هيديوشي في عام ١٥٩٨ الحروب العقيمة والمريرة في القارة. فالأطراف الثلاثة جميعها كانت قد عانت. حيث أمست معظم الأراضي الكورية أرضاً بوراً، أمحيت قرى بأكملها، وأرسل الآلاف كأسرى إلى اليابان[٨٩]. وبالنظر إلى أن المحتلين اليابانيين قد أرغموا في النهاية على الانسحاب، فأن الشعب الكوري كان بإمكانه أن يدعي النصر. لكنه كان نصراً باهظاً للغاية، وكان حكامهم مجرد متفرجين في المفاوضات بين اليابان والصين. وبالنسبة لحكومة مينغ كان الثمن بالرجال والأموال باهظاً أيضاً. أظهرت أستماتة السلالة الحاكمة في الصين في دفاعها عن تابع مقرب في الوقت الذي صُدَّ خطر الاحتلال الوشيك لكوريا، إلا أن مساعي الدفاع زادت من ضعف تلك السلالة التي تحدق بها المشاكل من كل صوب على جبهات أخرى[٩٠].

كانت هذه الحملة بالنسبة لليابانيين كارثة عسكرية. فبدلاً من تعزيز هيديوشي لموقفه في الداخل، ساهمت الحروب الكورية غير الحاسمة في السخط على نظامه في اليابان. إذ خلفت الجيوش اليابانية وراءها إرثاً من الشك والعداء في كوريا. وكانت الفائدة الوحيدة للحملات اليابانية الفاشلة هي النتاجات الثقافية المصاحبة لمحاولات

الغزو. فمن بين أسرى الحرب الذين تم إحضارهم إلى اليابان كان هناك علماء وحرفيين كوريين. وكنتيجة للغزوات، اكتسبت اليابان تقنيات حديثة في الطباعة، وصناعة السيراميك والزراعة وغيرها من التقنيات التي كانت جميعها من النتاجات العرضية لتحدي هيديوشي لهيمنة مينغ.

هوامش :

(١) وتعني الأسرة الطاهرة، وهي آخر أسرة حاكمة في الصين، حكمت بين (١٦٤٤-١٩١١)، مع عودة قصيرة للحكم عام١٩١٧، أسسها فرع مانشو Manchu في شمال شرق الصين، الذي يعرف اليوم باسم منشوريا. تنتمي إلى قبيلة مغولية. نالت هذه الأسرة السيادة على الصين، وظل الصينيون يعدونهم غرباء عنهم. فرضوا عاداتهم وقوانينهم على الصينيين، بل إنهم نظروا إلى الصينيين باستعلاء ومارسوا تفرقة واضحة في إسناد المناصب الإدارية العليا في الأقاليم والجيش إلى أفراد هذه الأسرة، وخلال عصر المانشو حدثت العديد من التطورات السياسية والاقتصادية التي أثرت على مستقبل الصين لاحقاً وتسمى أيضاً أسرة كنغ. انظر: طارق جاسم حسين، جذور التحديث في أواخر عهد أسرة توكوگاوا (١٨٥٣-١٨٦٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ص١٤٣؛ أفراح محمد علي، السياسة الخارجية لليابان تجاه الولايات المتحدة وأوربا في عهد ميجي (١٨٦٨-١٩١٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٠، ص ٧٣.

(٢) الحرب التي اندلعت بين الصين وبريطانيا بسبب رفض الصين دخول الأفيون الذي أضرَّ باقتصاد الصين ومجتمعه، مما عدته بريطانيا ضربة لمصالحها التجارية التي كانت تدر عليها الكثير من الأرباح نتيجة لهذه السموم، فاندلعت الحرب على اثر ذلك بين الطرفين، إلا أنَّ ضعف الحكومة الصينية، وتفوق الأسطول البحري البريطاني والمباغتة السريعة لهذا الأسطول، كانت من العوامل المهمة في حسم الحرب لصالح بريطانيا، وإنهائها بتوقيع الصين على معاهدة مجحفة بحقها ألا وهي معاهدة نانكنغ Nanking في آب ١٨٤٢، للتفاصيل انظر: آلن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج٢، بغداد، دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩٢، ص ١٥١و ١٢٧.

(٣) تعد اليابان دولة رئيسة من دول شرق أسيا، وتشكل أرخبيلاً على شكل هلال من الجزر، أشهر تلك الجزر وأكبرها جزيرة هونشو Honshu، وتليها هوكإيدو Hokkaido، ثم كيوشو Kyushu، وأصغرها جزيرة شيكوكو Shikoku، يحيطها المحيط الهادي من الشرق، وبحر الصين من الجنوب، وبحر اليابان من الغرب، وبحر اوفوتسك من الشمال. مساحتها(٣٧٧,٨٧٣) كيلو متر مربع، وعدد سكانها ألان حوالي ١٢٧ مليون نسمة، غالبيتهم يعتنقون الديانة البوذية، مع وجود أقليات صغيرة عرقية ودينية .انظر: محمود عبد الواحد محمود، مشاهدات عن النهضة اليابانية، ص ١.

(4) Donald H. Shively , Tradition and Modrnization in Japanese culture the late Tokugawa period, New Jersey, University Press, 1976 , p.30.

(٥) هي شبه جزيرة شرق آسيا وتمتد باتجاه الجنوب حوالي ١,١٠٠ كم من قارة آسيا إلى داخل المحيط الهادي ومحاطة ببحر اليابان البحر الشرقي من الشرق والبحر الشرقي الصيني من الجنوب والبحر الأصفر من الغرب ويصل مضيق كوريا بين بحر اليابان والبحر الشرقي الصيني. حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت شبه الجزيرة كتلة سياسية واحدة تُسمى كوريا إلا أنه بعد وقف إطلاق النار في الحرب الكورية انقسمت شبه الجزيرة إلى كوريا الشمالية في النصف الشمالي لشبه الجزيرة وكوريا الجنوبية في النصف الجنوبي تفصلهما منطقة منزوعة السلاح. يشير اسم كوريا أو شبه الجزيرة الكورية أحياناً إلى كلا الدولتين عل العلى الرغم من من أن متحدثي اللغة الإنجليزية وفي كوريا الجنوبية يعدون اسم كوريا يشير بالتحديد إلى كوريا الجنوبية. انظر:

E. Papinot, Historical and Geographical Dictionary of Japan, Vol.2, New York, Frederick Ungar Publishing Co, 1964, p.435.

(6) Shively, Op. Cit., p.31.

(7) Ibid.

(8) Aruther Cotterell, Western Power in Asia 1415-1999, Singapore, SaikWah Press Ltd, 2009, p.4.

(٩) التسمية اليابانية لإمبراطور اليابان، وتعني حرفياً "**سيادة السماء**" ويشار إليه رسمياً باسم ميكادو، وهو إمبراطور دولة اليابان، وقائد الدولة، وعميد العائلة الإمبراطورية اليابانية، كما أنه أعلى سلطة لديانة الشينتو، ويعدُّ بحسب تعريف الدستور الياباني الحديث على أنه "**رمز للدولة ولوحدة الشعب**" ولا يتعدى دوره الدور الرمزي في نظام الملكية الدستورية المتبع في اليابان. تعدُّ العائلة الإمبراطورية اليابانية هي أقدم ملكية وراثية مستمرة إلى اليوم في العالم. إذ يذكر كتاب (نيهون شوكي) والذي كتب حوالي القرن الثامن بأن إمبراطورية اليابان تأسست في (عام ٦٦٠ ق.م)، على يد الإمبراطور جينمو. سكن أباطرة اليابان منذ القرن التاسع في القصر الإمبراطوري "**كيوجو**" في كيوتو، ثم انتقل للسكن في كوكيو الذي كان مقر قلعة إيدو السابقة مع بداية فترة ميجي. انظر:

Kodansha, Encyclopedia of Japan, Tokyo, Kodansha LTD, Vol.2, pp.203-208.

(10) Cotterell, Op. Cit., p.4.

(٣) وهو اسم عام للدراسة النصية للأدب الكلاسيكي الياباني والكتابات القديمة والتي بدأت في القرن السابع عشر. وينبغي التمييز كوكوغاكو عن تعلم اليابانيين عن اليابان بشكل عام الذي كان يسمى آنذاك واكاكو (Wagaku) الدراسات اليابانية أو كوكاكو Kogaku (الدراسات القديمة، وهذه بدورها ينبغي عدم الخلط بينها وبين كوجاكو KoGaku وهي مدرسة الدراسات الكونفوشيوسية اليابانية). وعلى هذا الأساس، فأن كوكوغاكو أحياناً تعرف بنحو محدد على إنها الدراسة للأدب الكلاسيكي الياباني والكتابات القديمة بهدف تشخيص عناصر حضارية أو ثقافية يابانية مميزة أو أمثلة لذهنية يابانية نموذجية. وفي سياق التاريخ الياباني الحديث حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، فإن الكوكوغاكو تعني أيضاً دراسة الدولة الامبريالية، المكرسة بشرح ما كان ينظر إليه على انه نظام الحكم الوطني الفريد لليابان. وبذلك فأن الكوكوغاكو في بعض الأحيان كانت تتبنى شخصية أيديولوجية ولا يمكن مساواتها بالدراسات الكلاسيكية بنحوٍ عام. انظر:

Kodansha, Vol.4, pp.257-258.

(12) Cotterell, Op. Cit., p.5.

(13) George Sansom, Japan A Short Cultural History, Tokyo, Charles E. Tuttle Company, Inc., 1976, p.33.

(١٤) ثاني أسرة إمبراطورية في الصين حكمت، بدأت الصين في عهد هذه الأسرة بتفضيل تعاليم كونفوشيوس من قبل الحكومة، وشهدت الصين في عهدها تقدماً في العلوم والاختراعات مثل الورق. تأسس حكم هذه الأسرة في فترة حروب أهلية، وقد ضعف حكم هذه الأسرة قبل أن تنقسم الصين إلى ثلاث ممالك في فترة حرب أهلية دامت إلى سنة ٢٨٠م. انظر:

Kodansha, Vol.3, p.92.

(15) Mikael S. Adolphson, The Grates of Power, University of Hawaii, 2000, p.115.

(16) Yoshi S. Kuno, Japanese Expansion On The Asiatic Continent, Kennikat Press, 1940, p.63.

(17) Capt. F. Brinkley, A History of The Japanese People From The Earliest Times to the End of The Meiji Era, London, The Encyclopedia Britannia Co., Limited, 1915, p.513

(١٨) الديانة الرسمية المهيمنة في اليابان قروناً طويلة، وقد أسهمت بعمق في توحيد الجوانب الروحية لدى اليابانيين. ومؤسس هذه الديانة الفيلسوف هارثا غوتاما (٥٦٣ ق. م- ٤٨٣ ق. م)، كان أبناً لأمير من أسرة غوتاما، الذي كان يحكم إحدى مقاطعات إقليم بيهار في الهند. انعزل عن أهله

وزوجته في التاسعة عشر من عمره عندما علم أن زوجته لن تنجب الأولاد وغادر القصر. اعتزل الناس في دير للرهبان البرهمانيين لست سنوات، وفارقهم أيضاً ليعزل نفسه. أول مكان اتجه إليه ليبدأ دعوته كانت مدينة بنارس الواقعة على نهر الغانج، وقد التف حوله أناس كثيرون، لما وجدوا في حديثه من وقار وآيات الصفاء والاستبشار على وجهه، وفي ملابسه ونمط حياته من زهد وتقشف وإيثار. وقد اعتقد هارثا بإله واحد، وعده القوة المحركة لهذا الوجود ودعاه (الكارما) أي القوة العظمى والخالق الأعظم. وقد أطلق الناس على هارثا غوتاما بعد انتشار دعوته اسم (بوذا) التي تعني (الرجل المستنير). انظر: إبراهيم حلمي غوري، لؤلؤة الشرق وبلاد الشمس المشرقة اليابان، بيروت، دار الشروق العربي، ١٩٩٧، ص ص ١٤٠-١٤٣؛ مسعود ضاهر، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣-١٩٤٥: التحدي والاستجابة، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٩، ص ٧٩.

(19) Cotterell, Op. Cit., p.6.

(٢٠) الفترة التاريخية التي تبدأ عام ٧١٠، سنة انتقال العاصمة من فوجيوارا كيو إلى هيجوكيو (ألان مدينة نارا)، والمنتهية عام ٧٨٤ عند انتقال العاصمة إلى ناكاوكاكيو. لكن السنوات العشرة في ناكاوكاكيو (٧٨٤-٧٩٤) تعد ضمن فترة نارا لتعطيها تاريخ الانتهاء سنة ٧٩٤. تميزت فترة نارا بروز نظام ردسوريو Ritsuryo والذي يعني(نظام القانون التاريخي المستند إلى فلسفات كونفوشيوس والتشريعات الصينية في اليابان) في الحكم المستلهم من الصينيين بالإضافة إلى ابتداء جوانب أخرى من الحضارة الصينية. ولغرض جعل البوذية الأساس الروحي للسلطة السياسية المركزية، شُيِّدت معابد محلية كوكوبنجي في جميع أنحاء اليابان. وشهدت فترة نارا جمع أول السجلات التاريخية اليابانية، الكوجيكي (٧١٢) ونيهون شوكي (٧٢٠). وبتشجيع من تانك الصين حدث ازدهار في الفنون عرف بحضارة تمبيو. وفي نفس الوقت شهدت السنوات الأخيرة من عهد نارا بداية تفكك نظام ردسوريو بدليل ازدياد الفقر بين القرويين وزيادة أعداد المشردين الهائمين، وانهيار نظام كوجي كومن للملكية العامة للأرض. انظر: Kodansha, Vol. 5, p.333.

(٢١) العهد الذي يمتد لقرابة أربعمائة سنة منذ عام ٧٩٤، عندما قام الإمبراطور كامو بتأسيس هيان كيو (الآن كيوتو) كعاصمة إمبراطورية لليابان، إلى عام ١١٨٥، عندما قامت قوات مينامونو نو يوريتومو بدحر قوات عائلة تايرا، وبذلك هيأت أسباب إقامة شوگونية كاماكورا. واسم الفترة مأخوذ من اسم العاصمة والذي يعني "**الهدوء والسلام**". يمكن النظر إلى عهد هيان على أنها فترة

انتقال من نظام ردسوريو المضمحل إلى نظام إقطاعي تسوده طبقة المحاربين. وشهد هذا العهد اكبر ازدهار للثقافة الارستقراطية الدائرة في قطب البلاط الإمبراطوري. انظر:

Kodansha, Vol.3, p.122.

(٢٢) نهر على الحدود بين الصين وكوريا الشمالية، طوله ٧٩٠كم (٤٩١ ميل)، يملؤه الوحل، لذلك فهو صعب الملاحة، فضلاً على ذلك أن عمقه لا يزيد عن ثلاثة أمتار في أكثر أجزائه. أنظر:

Edwin. O Reischauer, The United States and Japan, London, Harvard University Press, 1981, p.21.

(٢٣) جزيرة في مضيق كوريا، بين كوريا وشمال غرب كيوشو، على بعد خمسين كيلو متراً إلى جنوب شرق كوريا. تنقسم إلى كاميشيماKamishima (الجزيرة العليا) في الشمال وشيموشيماShimoshima (الجزيرة السفلى) في الجنوب. أنظر:

Kodansha, Vol.8, p.117.

(2) Arthur E. Tiedemann, An Introduction to Japanese Civilization, New York, Columbia University Press,1974, p.39.

(٢٥) حاكم سلالة كوريو الحادي عشر، ركز في أثناء حكمه على القيادة المدنية بدلاً من العسكرية. وسع منجونك حدود كوريا لتصل إلى نهر يالو وتومين، وأنشأ مقاطعتين عسكريتين للدفاع عن كوريو. توفي عام ١٠٨٣. انظر:

Sansom, Japan A Short Cultural History, p.35.

(٢٦) يشير التاريخ الأول إلى حياته والتاريخ الثاني إلى سنوات حكمه أو بقائه في المنصب.

(27) Edwin O. Reischauer, Japan Past and Present, New York, Alfred A knopf, 1947, p.16.

(٢٨) أول حكومة عسكرية أو حكومة مقاتلين في اليابان، أسسها ميناموتو نويوريتومو في منطقة كاماكورا. على العلى الرغم من من أن العديد من الباحثين يؤرخون بداية الشوگونية منذ ١١٩٢، عندما منح لقب الشوگون إلى يوريتومو، ألا أنَّ باكوفو نفسها، منظمة المحاربين الحكومية، كانت قد أسست منذ عام ١١٨٠، وبذلك يمكن القول أنها حكمت ما يقارب ١٥٠ سنة وحتى الإطاحة = =بهم عام ١٣٣٣. وكانت منطقة نفوذ شوگونية كاماكورا الرئيسة هي المقاطعات الشرقية، النائية عن العاصمة الإمبراطورية في كيوتو. كانت مدعومة من فرق المحاربين التي كانت سابقاً تحت سيطرة، أما البلاط الإمبراطوري أو أصحاب الأملاك لمختلف المزارع. انظر:

Kodansha, Vol.4, p.121.

(٢٩) اللفظ الياباني لمصطلح أطلقه الصينيون والكوريون على القراصنة اليابانيين الذين قاموا بالإغارة على سواحل شرق أسيا منذ القرن الثالث عشر إلى القرن السابع عشر. ابتداءً كانت مجاميع القراصنة مؤلفة من اليابانيين، لكنها أحياناً تضم كوريين وصينيين، فضلاً عن بعض البرتغاليين والسكان المحليين من جنوب شرق أسيا. انظر:

Kodansha, Vol.8, p.220.

(٣٠) ثالث اكبر جزيرة في اليابان، تقع في الجنوب الغربي من البلاد. ويأتي اسمها الذي يعني المقاطعات التسع القديمة التي قسمت لها كيوشو في القدم وهي: تشيكوزن، تشكوكو، هيزن، يوزين، بونغو، هيوغا، اوسومي، ساتسوما. وجزيرة كيوشو ذات طبيعة بركانية وتضم جبل أسو وهو أنشط براكين اليابان بارتفاع ١٥٩١م . كما تشتهر بالينابيع الحارة الخاصة في منطقة بيبو. أنظر: خريطة رقم (٣).

Joseph M. Goedertier , A Dictionary of Japanese history, Tokyo, John Weatherhill, Inc., 1968, p.220.

(3) Sansom, Japan A Short Cultural History, p.36.

(4) Brinkley, Op. Cit., p.514.

(5) Kuno, Op. Cit., p.65.

(6) Tiedemann, Op. Cit., p.42.

(٣٥) طوله ٤٠١ كم مما يجعله ثالث أطول نهر في كوريا الجنوبية. وهو نهر رئيس ينبع من جانكسو ايب في مقاطعة جيولا الشمالية. ويجري شمالاً عبر مقاطعتي جيولا الشمالية وشانكجيونك الشمالية ومن ثم يغير اتجاهه قرب دايجيون الكبرى ويسير باتجاه الجنوب الغربي عبر مقاطعة شانكجيونك الجنوبية قبل أن يصب في البحر الأصفر قرب مدينة غانسان. انظر: Goedertier, Op Cit, p.73..

(36) Kuno, Op. Cit., p.66.

(37) Reischauer, Japan Past and Present, p.19.

(٣٨) مؤسس سلالة يي الكورية (١٣٩٢-١٩١٠)، حكم كملك (تايجو) خلال الأعوام (١٣٩٢-١٣٩٨). وبصفته مسؤولاً لدى سلالة كوريو التي سبقت (٩٣٥-١٣٩٢)، قاد يي حملات انتقامية ضد القراصنة اليابانيين (واكو) معتمداً على جزر بعيدة عن الشاطئ. وفي عام ١٣٨٨، صدرت إليه أوامر بطرد قوات مينغ الصينية من الحدود الشمالية لكوريا، وقد عدَّ هذا الجهد لا فائدة منه، وتمرد ضد حكومة كوريون ومن ثم أسس سلالته الخاصة. واتخذ سيئول عاصمة له، وابتدأ

ببرنامج إصلاحي أدى في النهاية إلى إتباع النموذج الصيني في كوريا في الجوانب البيروقراطية، والتشريعات، والتقاليد الفكرية، والأعراف الاجتماعية. انظر:

Kodansha, Vol.8, p.326; Goedertier, Op. Cit. p.213.

(٣٩) أخر مملكة في كوريا، تأسست عام ١٣٩٢ على يد يي سونك- كي Yi Song-Gye وانتهت عام ١٩١٠ بالضم الياباني. والاسم الصحيح للملكة هو جوسون Choson، إلا أن الاسم الشائع لها هو سلالة يي. واتسم عهدها الذي دام ٥١٨ سنة بالعديد من الابتكارات الثقافية والتكنولوجية، إلا أن طول عمرها المثير للإعجاب أصبح ممكنًا بفضل ديمومة مؤسساتها الكونفوشية. وعلى العلى الرغم من القراصنة اليابانيين (الواكو) في القرنيين ١٤ و١٥ والغزو الياباني لكوريا في الأعوام ١٥٩٢و١٥٩٧، إلا أنَّ سلالة يي بقت مهمة لليابان كقناة للتجارة والتبادل الثقافي. انظر:

Kodansha, Vol.8, pp.324-325

(40) Tiedemann, Op. Cit., p.43.

(٤١) إحدى الولايات المتنافسة من سيلا المحتضرة، ومؤسسها وانك كون Wang Kon (٩١٨-٩٤٣)، والذي هزم خصومه وسيطر على سيلا بنحو سلمي في العام٩٣٥، وسعى إلى إقامة علاقات ودية مع اليابان، إلا أنَّ هذه المبادرات تم رفضها من قبل بلاط هيان الياباني. انظر:

Kodansha, Vol.4, p.278.

(٤٢) أو تجديد ميجي حقبة انتقالية من تاريخ اليابان عرفت فيها البلاد تحولات واسعة بعد أكثر من قرنين من حكم سلالة التوكوگاوا. عرفت اليابان في الثلث الثاني من القرن التاسع عشر تحولات جذرية، سياسية واجتماعية، أدت إلى إنهاء شوگونية أسرة توكوگاوا وفترة إيدو التي صاحبتها، ودخلت البلاد بعدها الفترة الحديثة من تاريخها. في ٣ كانون الثاني ١٨٦٨، أعيد الإمبراطور أو "**تينو**" إلى مكانه على رأس هرم السلطة في البلاد، وكان الأباطرة وعلى العلى الرغم من من أنهم حكموا البلاد بصورة مستمرة، مجردين من السلطة الفعلية، التي كانت بين أيدي الشوگونات. عمم المؤرخون هذه التسمية، فأصبحت تطلق على المدة التي سبقت ومهدت لهذه الأحداث ثم فترة الحروب الأهلية التي تلتها. لم تكن الحركة التي حملت هذه التغيرات ثورة شعبية بالمعنى الذي نعرفه اليوم، اقتصر الصراع على أبناء طبقة واحدة (المحاربين). وكرست هذه هيمنة المحافظين، الذين كانوا يدعون إلى إعادة النظام الإمبراطوري القديم. عرفت هذه المدة الانتقالية ايضاً بداية انفتاح اليابان على الخارج، وانطلاق عملية الإصلاحات. انظر:

John W. Hall& Marius B. Jansen, Studies In The Institutional History Of Early Modern Japan, USA, Princeton University Press, 1968, pp.227,319.

(43) Marius B. Jansen, The Making of Modern Japan London, Harvard University Press, 2000, p.17.

(٤٤) تسمى أيضا باكوفو، وكانت ثاني نظام عسكري من الأنظمة الثلاثة في اليابان، والتي جاءت بين شوگونية كاماكورا وشوگونية توكوگاوا. أسسها أشيكاجا تاكاواجي، واسمها مشتق من منطقة مورماتشي في كيوتو حيث انتقل القصر الشوگوني والمقر الإداري بعد عام ١٣٧٨. وعرفت أيضاً باسم شوگونية أشيكاجا إشارة إلى عائلتها الحاكمة. وفي عهد أشيكاجا، قام الشوگونات وحكومتهم بتوسيع الحكومة والنفوذ العسكري لحد كبير، باسطين سلطاتهم ونفوذهم على اغلب الشؤون السياسية والعسكرية للبلاد، بما في ذلك إقامة العلاقات الخارجية، تاركين للإمبراطور اليسير عدا بعض المراسيم السيادية. ألا أن شوگونات أشيكاجا كانت تعوزهم ميزة توازن القوى الشوگون والقادة العسكريين المحليين (الدايميو) الذي كان يتمتع به البيت الشوگوني الثالث التوكوگاوا. ولذا فأن فترة موروماتشي على العلى الرغم من من امتدادها لأكثر من مائتي سنة، نادراً ما شهدت حزم الشوگون في سلطة مركزية قوية. انظر:

Kodansha, Vol.5, pp.271-272.

(٤٥) قائد عسكري من القرن الرابع عشر ورئيس احد فروع عشيرة مينامونو، التي أسست ثاني حكومة محاربين في القرون الوسطى في اليابان، شوگونية موروماتشي. بعد انتصاره في كيوتو أمام قوات الإمبراطور، حقق تاكاواجي انتصاراً ثانياً أمام قوات نيتا شيسادا. ونصَّب الإمبراطور الجديد كوميو(١٣٣٦-١٣٤٨)، ثم نصب نفسه شوگوناً سنة ١٣٣٨. بذلك أصبح أول شوگونات أسرة أشيكاجا. عرف عن تاكاواجي شغفه بالرسم والشعر والموسيقى، كما كان شديد التعلق بالمذهب البوذي، وشيد العديد من المعابد الخاصة بطائفة زن البوذية. انظر:

Kodansha, Vol.1, p.100.

(٤٦) العاهل السادس والتسعين للإمبراطورية اليابانية. وهو الابن الثاني للإمبراطور كو-أودا، وكان هو المسؤول عن إعادة الحكم الإمبراطوري المباشر لفترة وجيزة والذي عرف باسم إحياء كيمو. كان في الثلاثين من العمر عند اعتلائه العرش. كان كو دايكو غاضباً من اغتصاب السلطة السياسية من شوگونية كاماكورا، وخطط سراً للإطاحة بها. ولم يثبط عزمه عند اكتشاف المؤامرة الأولى من قبل الشوگونية عام ١٣٢٤، فخطط لمحاولة ثانية تم اكتشافها أيضا والقي القبض على الإمبراطور ونفي إلى جزر اوكي. هرب كو داي كو في عام ١٣٣٣ من المنفى وحصل على دعم شخصيات عسكرية في غرب اليابان. وجاءت نقطة التحول في الصراع في ذلك العام عندما أرسل تاكاواجي أشيكاجا قائد الجيش الشوگوني للتصدي له، فغير ولائه ودمر الشوگونية. أتاح هذا لكو داي كو إقامة حكم شخصي في كيوتو. إلا أن حكمه تسبب في نفور العديد من مؤيديه، لاسيما من ناحية المكافآت، وفي عام ١٣٣٥ تخلى تاكاواجي أشيكاجا عن دعم قضية الإمبراطور

تمرد ضده. اندحرت قوات كو داي كو بسرعة وفر إلى معقل بعيد في جبال يوشينو في مقاطعة ياماتو(حالياً نارا). وعلى العلى الرغم من من أن تاكاواجي سرعان ما نصب حاكماً جديداً وهو الإمبراطور كوميو (١٣٢٢-١٣٨٠/١٣٣٦-١٣٤٨)، إلا أن نكو داي كو أصر بعناد على دعواه بأنه الحاكم الشرعي، وأسس ما عرف بالبلاط الجنوبي في يوشينو. وتسبب وجود إمبراطورين بنشوء صراع على الحكم وبحرب أهلية استمرت حتى ١٣٩٢. وتنازل كو داي كو عن العرش في عام ١٣٣٩ لصالح ابنه الإمبراطور كو-موراكامي (١٣٢٨-١٣٣٩/١٣٦٨-١٣٦٨). وتوفي في قصره في يوشينو في اليوم التالي. انظر:

Kodansha, Vol.3, p.39.

(٤٧) سلالة حكمت الصين، وامتازت فترة حكمها بالاستقرار، وكانت الصين تسمى في عهدهم إمبراطورية مينغ العظمى. وكانت تملك جيشاً واكبر أسطولاً بحرياً يعدُّ الاكبر في العالم. حكموا مناطق شاسعة امتدت إلى كوريا ومنغوليا وأقاليم أخرى. وكانت الكونفوشيوسية الديانة الرسمية لهذه الأسرة. انظر:

Georg Sansom, A History of Japan (1615-1867), London, Isted, 1963, p.230.

(48) A. L. Sadler, The Making of Modern Japan: The Life of Tokugawa Ieyasu, Vol.43, London, George Allen & Unwin Ltd, 1937, p.21.

(٤٩) ثالث الشوگونات من سلالة أشيكاجا حكم بعد والده ولم يكمل التاسعة من عمره، شغل يوشيميتسو العديد من المناصب، أهمها وزيراً للشؤون العليا دائي جو-دائي-جن سنة ١٣٩٤، وهو أعلى منصب في البلاط الإمبراطوري. لم يبقَ يوشيميتسو طويلاً في منصبه الجديد، كانت له ميولات إلى العزلة ففضل حياة الرهبانية، تاركاً شؤون الحكم لأبنه أشيكاجا يوشيموشي (١٣٨٦-١٤٢٨). تعدُّ مدة حكمه الطويلة نسبياً الأوج السياسي لحكم شوگونات الأشيكاجا وفترة موروماتشي. استطاع لمدة وجيزة أن يكبح جماح الثوار من المحاربين في المقاطعات البعيدة. بسط سلطته على مناطق الجنوب الغربي من البلاد، كما وضع حداً لنشاط القرصنة البحرية والذي كان ينطلق من قواعده في تلك المناطق، ويستهدف سواحل كوريا والصين، الشيء الذي مكنه من أن يعيد العلاقات اليابانية الصينية إلى سابق عهدها، وبذلك تنشيط التجارة بين البلدين. وضع يوشيميتسو حداً للصراع القائم بين فرعين من العائلة الإمبراطورية، واقترح أن اختيار إمبراطور من كل فرع بالمناوبة جيلاً بعد جيل (عرفت الفترة باسم فترة نان-بوكوشو). عرفت بلاد اليابان في أثناء مدة حكمه ثراءاً كبيراً في الجانب الفني. كما أصبح مذهب "**زن**" البوذي يتمتع بشعبية كبيرة،

دفعت هذه الحماسة الدينية إلى تشييد العديد من القصور ذات الإيحاءات الروحانية في نمطها وعمارتها، من أشهرها "**كينكاكو-جي**" (قصر أو كينكاكو). كان الأخير مقر إقامة يوشيميتسو الأخير، عندما فضل الانعزال. على العلى الرغم من من حياة العزلة فإنه بقي يمارس نشاطات أخرى من أهمها تشجيعه للآداب والفنون، ومن أهم مساهماته تشجيعه لظهور نوع جديد من فنون المسرح في اليابان عرف باسم "**نو**". انظر:

Kodansha, Vol.1, p.101.

(1) Malcolm D. Kennedy, A History of Japan, London, Bristol Ltd.,1963, p.56.

(51) Tiedemann, Op. Cit., p.44.

(3) Reischauer, Japan Past and Present, p.24.

(53) Tiedemann, Op. Cit., p.45.

(٥٤) هو من أكثر الموانئ المزدحمة في العالم من حيث ناتج الشحن، ويقع في الساحل الشرقي لبحر الصين في مقاطعة زيجيانك الساحلية في جنوب شرق الصين. تأسس عام ٧٣٨. وفي عهد سلالتي تانك وسونك كان احد أهم الموانئ البحرية الثلاث للتجارة الخارجية. وتمت تسميته كأحدى الموانئ الخمسة لمعاهدة نانكينغ في عام ١٨٤٢ التي أنهت حرب الأفيون الأولى. انظر:

Papinot, Op .Cit, p.687.

(3) Reischauer, Japan Past and Present, P.26.

(4) Tiedemann, Op. Cit., p.45.

(٥٧) المعبد الرئيس لفرع تينريجي لطائفة رنزاي من بوذية الزن، والواقعة في جناح اوكيو في كيوتو. قرر تاكاواجي أشيكاجا (١٣٠٥-١٣٥٨)، مؤسس شوگونية موروماتشي، تشييد معبد تينروجي في عام ١٣٣٩، تخليداً لذكرى الإمبراطور كو دايكوGo-Daigo حكم (١٣١٨-١٣٣٩)، والذي كان من المنتفعين الأوائل من تاكاواجي لكنه توفي وهو معارضٌ له. وهذا المعبد خلد = =المحاربين الكثيرين الذين سقطوا في الحرب الأهلية التي سبقت تأسيس الشوگونية الجديدة. ولغرض جمع الأموال لتشييد هذا المعبد، قام أخو تاكيواجي تادايوشي، بتكليف سفينة خاصة عرفت باسم سفينة تينيروجي لتمارس التجارة مع الصين، بشرط أن يقوم ممولو السفينة بالمساهمة بحوالي (٥,٠٠٠ كان) من النحاس نقداً إلى المعبد. أنظر:

Kodansha, Vol.8, p.10.

(58) Sadler, Op. Cit., p.25.

(59) Shively, Op. Cit., p.15.

(60) Kennedy, Op. Cit, p.57.

(٦١) القادة الإقطاعيون المتنفذون في اليابان قبل الحداثة، والذين هيمنوا على معظم البلاد من وراء أملاكهم الشاسعة. كانوا يخضعون للشوگون فقط، حيث كان الدايميو حكام الإقطاعيين الأكثر نفوذاً منذ القرن العاشر وحتى أواسط القرن التاسع عشر في اليابان. انتهى عهد الدايميو بعد فترة وجيزة من إصلاحات ميجي عندما تبنت اليابان نظام الولايات في عام ١٨٧١. انظر:

Kodansha, Vol.2, p.61.

(62) Kennedy, Op. Cit., p.57.

(63) Shively, Op. Cit., p.15.

(٦٤) عملة صينية نحاسية تم صكها خلال عهد هونكوو(١٣٦٨-١٣٩٨) لسلالة مينغ. وكانت العملات بخمسة إحجام مختلفة بقيم تتراوح من واحد إلى عشرة مون، وكانت قد استوردت خلال فترة موروماتشي (١٣٣٣-١٥٦٨). وبقى استخدامها إضافة إلى عملات ايراكوسن التي هي من عهد يونكل (١٤٠٣-١٤٢٤) حتى بداية عهد إيدو. واستخدمت العملات الصينية في اليابان طوال عهدي كاماكورا (١١٨٥-١٣٣٣) وعهد موروماتشي، وعلى العلى الرغم من من أنَّ كمية العملة متداولة لم تكن كبيرة، إلا أنها كانت مقبولة الاستخدام كعملة رصينة في المعاملات التجارية. وفي أواخر عهد موروماتشي تم صك عملة مشابهة لكوبوسن، سميت كاجيكيسن، في اليابان. انظر:

Kodansha, Vol.4, p.239.

(٦٥) عرفت أيضا باسم ايراكوتسوهو. عملات صينية نحاسية من عهد يونكل (١٤٠٣-١٤٢٤) من سلالة مينغ. كان أول من استوردها الشوگون أشيكاجا يوشيميتسو، واستعملت بنحو شائع في اليابان، وعلى الخصوص في منطقة كانتو، حيث استعملت كأساس لتقييم ضريبة الأرض. ومثل عملات مينغ السابقة لكن المشابهة لها والمعروفة باسم كوبوسن، كانت الإيراكوسن مرغوبة كثيراً بسبب أن محتواها من النحاس كان أعلى بكثير من عملة بيتاسن Bitasen، العملات التي سكت سراً في اليابان. وفي عام ١٦٠٤، قامت شوگونية توگوكاوا في محاولة للتخلص من الالتباس والتكهنات، بتحديد سعر صرف رسمي أربعة إلى واحد بين البيتاسن والايراكوسن. وبعد خمس سنوات حظرت استخدام الايراكوسن تماماً، إلا أنها بالإضافة إلى المسكوكات التي حاولت تقليدها لكنها كانت أدنى جودة منها، ظلت متداولة حتى أواسط القرن السابع عشر. انظر:

Kodansha, Vol.2, p.186.

(66) Shively, Op. Cit., p.17.

(67) Sadler, Op. Cit., p.33.

(٦٨) حكم في عهد موروماتشي، وكان ابن الشوگون الثالث يوشيميتسو الذي تنازل له عن العرش في عام ١٣٩٥. على العلى الرغم من من تنازله الرسمي ألا أن يوشيميتسو لم يتنازل عن أياً من سلطاته الفعلية واحتفظ بحكم الشوگونية حتى وفاته. ولم يمارس يوشيموشي السلطة بدون قيود كشوگون إلا بعد وفاة والده في عام ١٤٠٨. في عام ١٣٩٨ أرسل ملك التايجونك من سلالة تشوسون الكورية بعثة دبلوماسية إلى اليابان. قدم يوشيموشي إلى البعثة الكورية رسالة دبلوماسية رسمية، وأرسل هدايا إلى البلاط الكورية مع البعثة. انظر:

Georg Sansom, A History of Japan (1334-1615), Stanford, Stanford University Press, 1961, p.77.

(69) Reischauer, Japan Past and Present, p.26.

(٧٠) الشوگون السادس من شوگونية موروماتشي. لكونه الابن الرابع لأشيكاجا يوشيميتسو لم يتوقع أن يصبح شوگونا وأصبح منذ عمر مبكر راهباً بوذياً من طائفة تنداي Tendai. وبحلول أواخر عقد ١٤٢٠، ارتقى إلى منصب زاسو (زعيم الطائفة) لكنه عاد إلى الحياة العلمانية عند وفاة أخوه الأكبر، الشوگون يوشموتشي أشيكاجا في العام ١٤٢٨. وكان يوشيموشي قد أوصى بأن خليفته ينبغي اختياره بالقرعة من بين إخوته الأربعة، وفاز يوشينوري بالقرعة. وقد ظهر أنه قائد حازم ومستبد مصمم على استعادة سلطة الشوگونية، والتي كانت قد تزعزعت على يد قادة الحرب المحليين والبلاط الإمبراطوري. وقام بإنعاش النظام القضائي، وتقوية مؤسساته العسكرية، وعاقب أو دمر العديد من المناطق التابعة له. وكانت أشهر حملاته العسكرية ضد قريبه الثائر أشيكاجا موشي اوجي (١٣٩٨-١٤٣٩)، والذي كان يسطر على كانتو بصفته نائب شوگون واجبر على الانتحار عام ١٤٣٩. وتسببت ديكتاتورية يوشينوري بالسخط بين المناطق التابعة له واغتيل على يد اكاماتسو متسوسوكي، وهو قائد عسكري من هونشو. انظر: Kodansha, Vol.1, p.101.

(71) Kennedy, Op. Cit., p.61.

(72) Mikiso Hane, Louis Perez, Premodern Japan: A Historical Survey, Westview Press, 2015, p.187.

(٧٣) شجار حدث عام ١٥٢٣ بين الممثلين التجاريين لاثنين من عشائر الدايميو- عشيرة اوجي وعشيرة هوسو كاوا- في مدينة ننكبو الصينية في عهد مينغ. وتسبب هذا الاضطراب إلى إنهاء التجارة الصينية اليابانية وأدى إلى ازدياد فعاليات قراصنة واكو في السواحل الصينية. انظر:

Papinot, Op .Cit, p.524.

(74) Kennedy, Op. Cit., p.63.

(75) Sansom, A History of Japan (1334-1615), p.78.

(76) Kennedy, Op. Cit., p.64

(٧٧) إحدى مجموعة جزر أوسومي Ōsumi التابعة لمقاطعة كاكوشيما Kagoshima في جنوب اليابان. انظر: Papinot, Op .Cit, p.704.

(78) Sansom, A History of Japan (1334-1615), p.78.

(79) Sadler, Op. Cit., p.35.

(٨٠) أحد القادة السياسيين الثلاثة الذين استطاعوا إعادة توحيد اليابان سياسياً. استولى على كيوتو عام ١٥٦٨ بحجة مساندة آخر ملوك عائلة اشيگاجاAshikaga (١٣٣٣-١٥٧٣)، ثم تمكن من إخضاع حكام مناطق وسط اليابان الأقل منه سطوة، كما نجح في القضاء على سلطة الرهبان البوذيين، ولم يستمر في الحكم أكثر من أربعة عشر عاماً، حيث اغتيل في العام ١٥٨٢، ليأتي من بعده هيديوشي، انظر: أدوين رايشاور، اليابانيون، ترجمة: ليلي الحيالي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والآداب، ١٩٨٩، ص٩٤؛ Kodansha, Vol.6, pp.61-61.

(81) Kennedy, Op. Cit., p.65.

(٨٢) قائد عسكري من جنود المشاة في جيش نابوناگا الذي تولى الحكم بعد اغتيال نابوناگا في عام ١٥٨٢، وهو من أصل اجتماعي شديد التواضع يفتقر إلى نسب أو عائلة، مع ذلك استطاع أن ينشر سلطانه في كل إنحاء البلاد في عام، ١٥٩٠، بعد أن نجح في القضاء على جميع منافسيه من الحكام وإجبارهم على الخضوع له، ليتحولوا إلى أتباع له كمستأجرين للأرض. ومع ذلك لم يظفر هيديوشي بلقب الشوگون، لأن التقاليد كانت تقضي بأن لا يظفر بهذا اللقب العسكري السامي إلا من كان من أسرة ميناموتو، انظر: فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين واليابان ١٨٥٣ – ١٩٧٢، طنطا، مطابع غباشي، ١٩٩٧، ص٩٧؛ Kodansha, Vol.8, p.9.

(83) Sadler, Op. Cit , p.21.

(84) Mikiso Hane, Modern Japan A Historical Survey, Untiet State Press, 2009, p.19.

(85) Sadler, Op. Cit., p.38.

(86) Conrad Totman, Japan Before Perry A Short History, USA, California University Press, 1981, p.153.

(87) John Whitney Hall, Japan from Prehistory to Modern Times, London, Weidenfeld and Nicholson Ltd, 1970, p.28.

(88) Kennedy, Op. Cit., p.66.

(89) Sansom, A History of Japan (1334-1615), p.80.

(90) Sadler, Op.cit, p.40.